



خارجة بنت حويل

الجزء الأول

الطاهر

**بقلم : أ. وحيد يعقوب السيد**

رئيسة: ا. عبد الشافي سيد

الإشراف: أحمد محمد مصطفى



هذه السيدة هي خير نساء الجنة ، كما قال رسول الله ﷺ .  
كان الرسول ﷺ يحبها حباً عظيماً ، حتى إنه كان دائم  
الذكر لها والثناء عليها بعد موتها ، لدرجة جعلت السيدة  
عائشة تشعر بالغيرة منها ، وتغبطها على مكانتها من  
رسول الله ﷺ ، حتى إنها قالت له ذات يوم مداعبة :  
- هل كانت إلا عجوزاً قد أبدلك الله خيراً منها ؟

فغضب الرسول ﷺ وقال في حسم :  
- لا ، والله ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت بي إذ كفر  
الناس ، وصدقني إذ كذبني الناس ، وواستني بما لها إذ  
حرمني الناس . ورزقني الله منها الولد دون غيرها من  
النساء !

وعندئذ علمت السيدة عائشة المكانة التي تحتلها هذه  
السيدة في قلب الرسول ﷺ ، وأدركت أنه من الصعب  
أن تحتل إحدى زوجات النبي ﷺ هذه المكانة أبداً ..  
إنها السيدة ( خديجة بنت خويلد ) التي كانت تلقب  
في الجاهلية بالطاهرة لطهاره سيرتها ونقاء سريرتها ،  
كما كانت تعرف بأنها سيدة نساء قريش .  
تزوجت في الجاهلية من ( هند بن زرة ) ثم من



( عتيق ابن عائذ ) ، وبعد وفاتهما ورثت عنهما مالا كثيرا ، فساعدتها ذلك على أن تعمل بالتجارة ، وسرعان ما تبوأَت مكانتها بين التجار ، وصار كثير من الرجال يعملون لديها ، وكان أشرف مكة يسمنون الزواج بـ ( خديجة ) لمكانتها وحسبها وجمالها ، لكنها كانت ترفض ذلك لعدم كفاءة هؤلاء لها .

وشاءت إرادة الله أن يكون اللقاء بين محمد ﷺ وبين ( خديجة ) ، فقد علم عمه ( أبو طالب ) أنها تجهز لخروج تجارتها إلى الشام ، فقال لابن أخيه :  
- يا ابن أخي ، أنا رجل لا مال لي ، وقد اشتد الزمان علينا ، وقد بلغني أن ( خديجة ) استأجرت فلانا ليعمل لديها ، فهل لك أن أكلمها ؟

فقال محمد ﷺ :

- ما أحببت !

فخرج أبو طالب إليها ، فقال لها :

- هل لك يا ( خديجة ) أن تستأجري ابن أخي ؟ فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا .  
فقالت خديجة :





- علي الرّحّب والسّعة يا ( أبا طالب ) .

فقال ( أبو طالب ) :

- ولكنّا لا نرضى أن يكون أجره كأجر أقرانه ، فهو من

هو كما تعرفين !

فقالت ( خديجة ) :

- لو سألت ذلك لبعيد بغض فعلنا ، فكيف وقد سألته

لحبّ قريب !

وعاد ( أبو طالب ) إلى ابن أخيه لبشره بهذا الأمر ،

وقال له :

- هذا رزق قد ساقه الله إليك .

وخرج ( محمّدٌ ) ﷺ مع ( ميسرة ) غلام السيدة

( خديجة ) إلى الشام ، وفي الطريق وقف النّبي ﷺ

تحت ظلّ شجرة ، بينما ذهب ( ميسرة ) لقضاء بعض

حاجته فسأله أحد الرّهبان قائلاً :

- من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟

فقال له ( ميسرة ) :

- هذا رجل من قريش من أهل الحرم .

فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ :

— ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي ١

وواصل الرسول ﷺ السير هو و ( ميمرة ) حتى  
وصلا إلى الشام ، وهناك التقى التجار برجل من طراز  
فريد ، رجل حسن الحديث ، أمين لدرجة لم يعهدوها ،  
استطاع أن يكسب ودهم وثقتهم في سهولة ويسر ،  
ونجح في أول مهمة له نجاحا منقطع النظير ، حيث  
ربحت القافلة أضعاف ما كانت تربحه في المرات السابقة .

وعاد ( محمد ) ﷺ من رحلته رابحاً مظفراً ، وفي طريق عودته - وكان الوقت ظهراً - شعر كل من كان بالقافلة بالتعب والإعياء بسبب شدة الحر ، إلا ما كان من أمر ( محمد ) ﷺ ، فقد أرسل الله غمامة تسير معه وتظله أينما سار ، ولاحظ ذلك ( ميسرة ) ومن كان معه . ولما رجع ( ميسرة ) إلى السيدة ( خديجة ) وسأله عن الرحلة ، ولم تنس أن تسأله عن ( محمد ) ، أخبرها ( ميسرة ) عن عذوبة حديثه ورقته في المعاملة مع الناس ، على أن أهم مالفت نظر السيدة ( خديجة ) ، كان حديث الراهب عن ( محمد ) ﷺ وأنه سيكون نبياً لهذه الأمة .





وتذكرت ( خديجة ) في هذه اللحظة موقفاً عجيباً  
أكد هذه النبوءة ، فقد اجتمعت نساء أهل مكة في عيد  
لهن ، فظهر لهن رجل ونادى بأعلى صوته :

- يا نساء مكة ، إنه سيكون في بلدكن نبي يقال له :  
( أحمد ) ، فمن استطاعت مكن أن تكون زوجاً له فلنفعل .  
واستبشرت ( خديجة ) خيراً في نفسها ، لأن النساء  
حملن الحجارة ورمين بها هذا الرجل ، إلا هي فقد أخذت  
الأمر بجديّة ، وعرضته على عقلها وقلبها ، فأحسّت أن  
الأقدار تخبئ لها أنباء سعيدة .

وقمت ( خديجة ) أن تصبح زوج ( محمد ) ، وأحسّت  
نحوه بحب شديد وعاطفة صادقة ، ولم تخف مشاعرها ،  
فقد أبدت رغبتها في الزواج من ( محمد ) لصديقة لها وطلبت  
منها أن تختبر مشاعر ( محمد ) ورغبته في الزواج منها  
وذهبت صديقة ( خديجة ) إلى ( محمد ) ، فقالت له :  
- ما يمنعك أن تتزوج ؟

فقال :

- ما بيدي ما أتزوج به .

فقالت :

සමාජවාදීවාදය සමාජවාදීවාදය



සමාජවාදීවාදය සමාජවාදීවාදය

فإذ كُفيت ذلك ، رُدَّعيت إلى الجمال والمال والشرف  
والكفاءة ، ألا تحيب ؟

فقال

ـ فمن هي ؟

فقلت :

ـ ( حديجة بنت خويلد ) .

ونعحب ( محمد ) ﷺ ، وقال للمرأة :

ـ كيف لي بذلك ؟

فقلت :

ـ على ذلك .

وعندئذ أعلن الرسول ﷺ قبوله ، ثم ذهب إلى أعمامه  
ليُشاورهم في هذا الزواج والاستعداد له .

وتحمس أعمام النبي ﷺ بهذا الزواج ، ف ( حديجة )  
امرأة شريفة الحسب والنسب ، طاهرة الظاهر والباطن ،  
رفضت الزواج من أعياء مكة ووجعائها ، كما أن ( محمدًا )  
هو أكمل شباب مكة عقلًا ، وأحسنهم سلوكًا .

وذهب ( أبو طالب ) مع ابن أخيه إلى أعمام ( حديجة ) ،  
وطلب منهم حطبة ( حديجة ) لـ ( محمد ) ، وقال وهو

يذكر محاسن ابن أخيه

أما بعد ، فإن ( محمداً ) ممن لا يُوارنُ به فتى من  
قُريشٍ إلا رُحح به شرفاً وبُلا وفصلاً وعقلاً ، وإن كان  
في المال قلةً ، فإنما المالُ ظلٌّ رائِلٌ ، وإن أساء له في ( حديجة  
بنت حويلد ) رغبةً ، ولها فيه من ذلك !  
وروحها عمُّها ( عمر بن أسد ) بعد أن دُفع لها رسولُ  
النبي ﷺ عشرين ساقيةً مهراً لها .



وبدا ( محمد ) ﷺ حياته الزوجية مع المرأة التي أحبتُه  
حُبَّ صادقًا ، وتمنّت أن تصبح زوجة له ، لما كان يتمتع به  
من أخلاق عظيمة ، وأدب جم ، كما أنها كانت ترجو أن يصح  
هو ببي هذه الأمة ، فقد كانت كل الدلائل تُشير إلى ذلك .  
عاش الزوجان حياة هائلة سعيدة ، ورزقهما الله بالبنين  
والبنات ، فقد رُق الروحان ( بالقاسم ، وعبد الله ،  
وريب ، ورقبة ، وأم كلثوم ، وفاطمة ) .

ولم يُعكّر صغر حياتهما شيء ، إلا فقدتهما لا بنيهما  
( القاسم ، وعبد الله ) ، وهما لا يزالان في فترة الرضاعة ،  
لكهما صبرا واحتسابا ذلك عند الله ، فقد دخل الرسول ﷺ  
على ( حديجة ) وهي تبكي فسألها عن ذلك ، فقالت :  
- يا ( محمد ) ، تذكرت أبي ( القاسم ) فبكيت ،  
وتمنيت لو عاش حتى يستكمل رضاعه .

فقال لها ( محمد ) ﷺ  
- إنَّ له مُرضعاً في الجنة تستكمل رضاعته .  
فقالت :

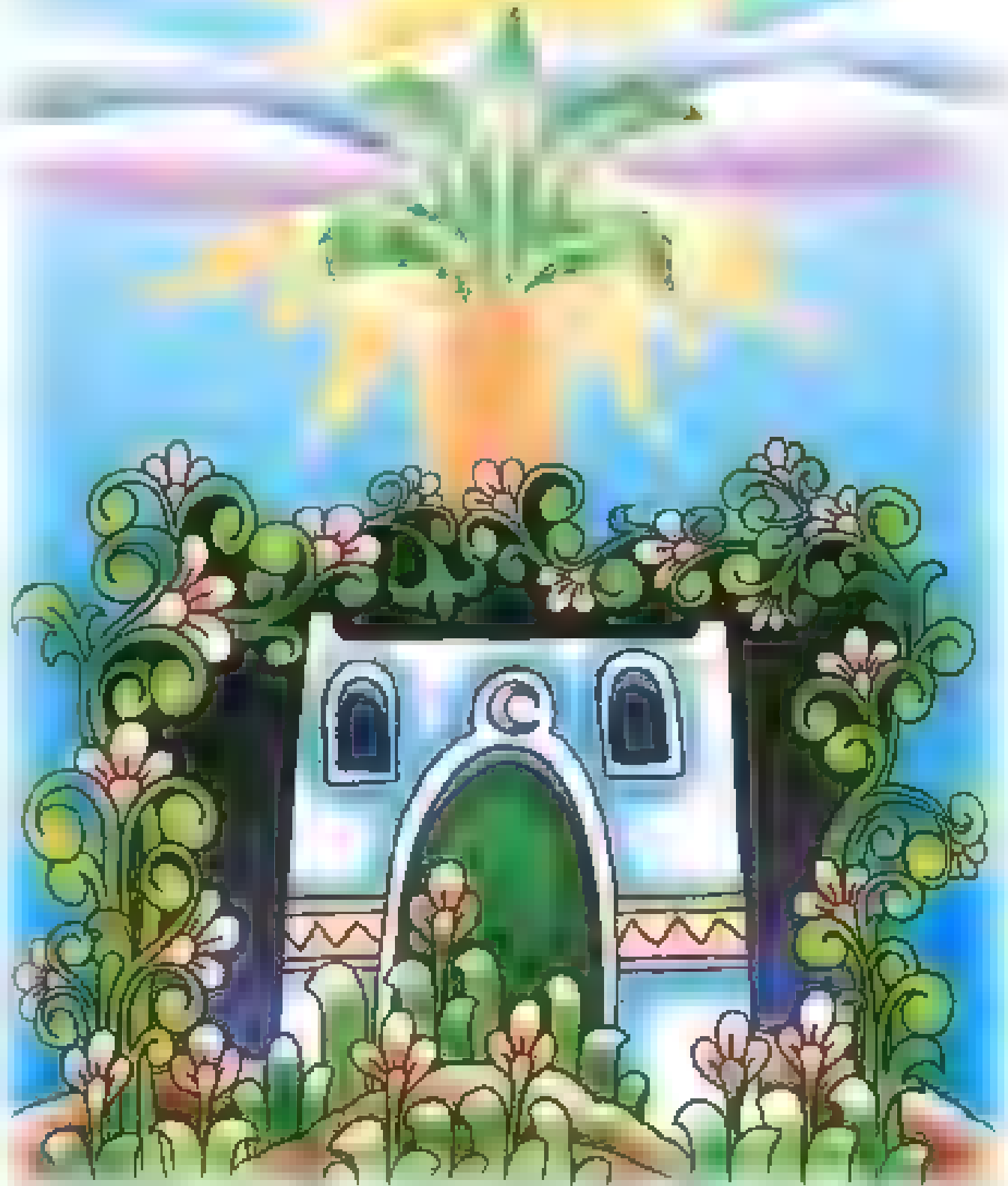
- لو كنت أعلم ذلك لهُوّن عليّ .  
فقال لها :



— إِنَّ شَيْئًا أَسْمَعُكَ صَوْرَتَهُ فِي الْجَنَّةِ .

فَقَالَتْ ( خَدِيجَةُ ) :

— بَلْ أَصْدَقُ مَا تَقُولُهُ وَأَتَقُ بِكَ يَا ( مُحَمَّدٌ ) ..



وعادت الحبة مرة أخرى إلى طبيعتها ، فقد رعى الروحاني  
بقضاء الله ، والنقطة إلى النبات الأربع ، وأحاطها بالرعابة  
والحسان ، ما جعلهن يتعبدن بالسكينة والاطمئنان

كانت الحياة بين الروحانيين مثلاً صادقاً للزواج المباح  
الذي يقوم على الرشد والتعاضد الكامل ، فها هي دي ( خديجة )  
تقوم بدورها على أكمل وجه ، فتبني الحول لزوجها للتأمل  
والتفكير ، وتعينه على نوائب الدهر بمآلها ، وتخفف عنه  
آلامه بحسن صنعها له ودوام ابتلاء عليه ، فكانت لا تُكره  
أبداً أنها هي التي سمعت للزواج منه ، وتقول هي فخر  
إني قد رعبت فيك حسن خلقك ، وصدق حديثك  
ولم يكن هذا الكلام بسعد الرسول ﷺ فحسب ، ولكنه  
كان بمنحه الثقة والاطمئنان ويبيح له الفرصة للتأمل في  
الكون في تلك المرحلة التي سقت لرول لوحى عليه .

( تمت )

الكتاب القادم

خديجة بنت خويلد ( ٢ )

خير نساء الجنة



# حاج محمد بن محمد بن محمد

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين

ما إن بلغ محمد ﷺ الأربعين ، حتى أَلِفَ الخلوة ،  
فكان يذهبُ إلى غارِ حراءٍ يتعبدُ ويتأملُ في عجائبِ  
الكونِ ، وكانت زوجته ( خديجة ) تُهيئُ له الأجواءَ  
المناسبةَ لذلك ، فكانت تحوطُه بالرعاية والهدوءِ وهو في  
البيتِ ، فإذا انطلق إلى غارِ حراءٍ ، دعت له بالخيرِ ،  
وظلَّت عناها عليه من بعيدٍ ، ولا تكفي بذلك بل كانت  
تُرسلُ خلفَ زوجها من يحرسُه ويرعاهُ ، وكانت تخرجُ  
بنفسها إليه ومعها غذاؤه وما يحتاجُ إليه .

وفي يومٍ سعيدٍ ، نزل الوحيُ على محمد ﷺ ، ولم يكن  
هذا الحدثُ سهلاً على نفسه ، فقد عادَ إلى بيته خائفاً ،  
وظلَّ قلبُه يرتجفُ ، وأسرعت ( خديجة ) بحوه ، تُهدئُ  
من روعه وتقولُ له :

— ما بك يا محمد ؟ هل أصابك مكروه ؟

فقصَّ عليها النبي ﷺ ما حدثَ ومُخاطبة الملكِ له ثم قال :

— لقد خشيتُ على نفسي !

لكنَّ ( خديجة ) قالتُ في يقينٍ واطمئنانٍ :

— اللَّهُ يرعانا يا ( أبا القاسم ) ، أبشراً يا بن عمِّ واثبتْ ،





فَوَالَّذِي نَفْسُ (خديجة) بِيَدِهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَفْسُ  
هَذِهِ الْأُمَّةِ .

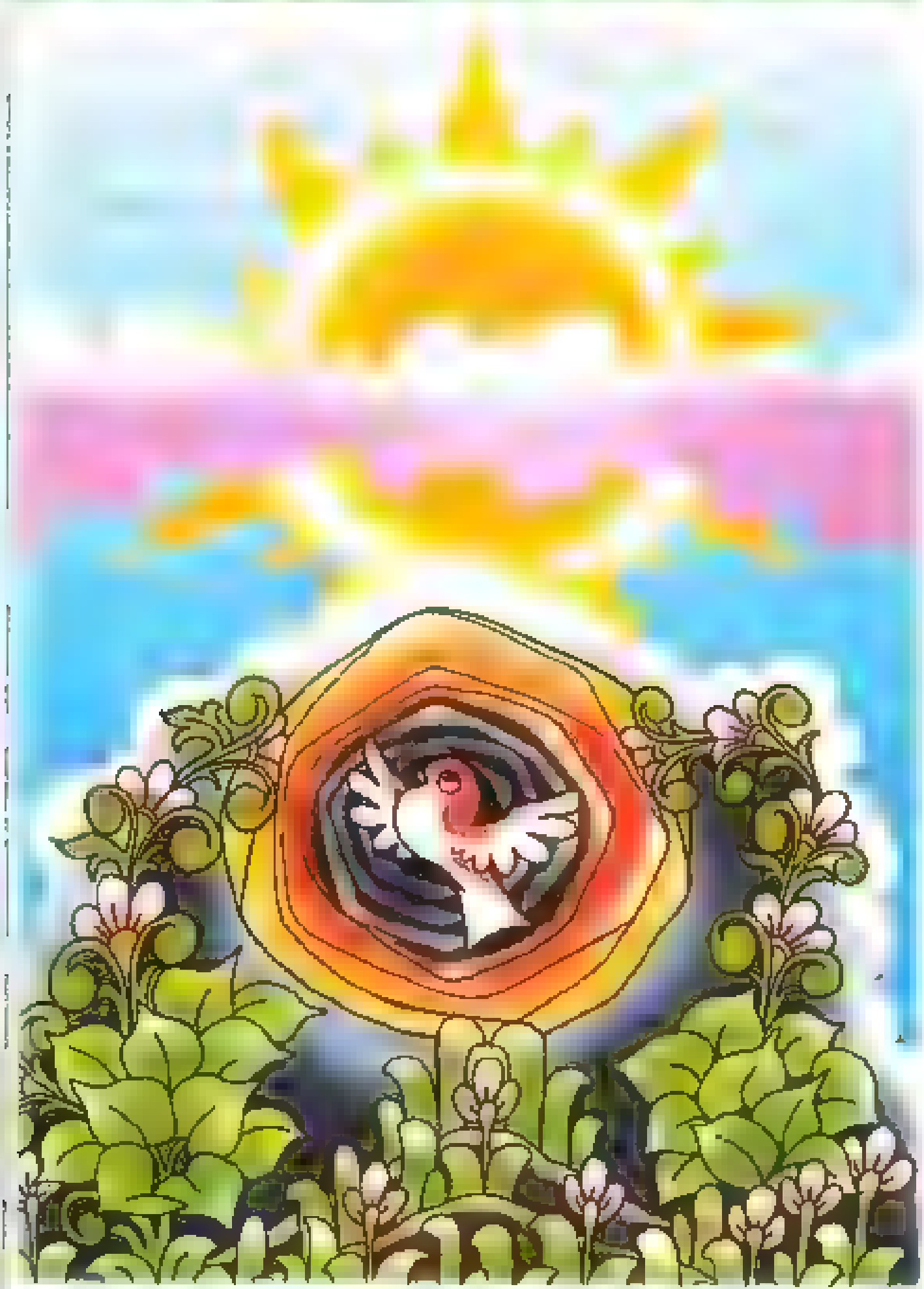
وَأَضَافَتْ وَهِيَ تَضُمُّهُ إِلَيْهَا :

- وَاللَّهِ ، لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، إِيَّاكَ لِتَصِلَ الرَّحْمَ ،  
وَتَصْدُقَ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلَ لِكُلِّ - أَيْ الضَّعِيفِ - وَتُقْرِىَ  
الضَّعِيفَ - أَيْ تُكْرِمَ الضَّعِيفَ - وَتَعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ !  
رَ شَعْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ بِالْأَطْمَئِنَّاتِ وَالْإِرْتِيَاحِ لِكَلَامِ زَوْجَتِهِ  
الْعَذْبِ الْوَدُودِ ، الَّذِي أَرَادَ مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ خَوْفٍ وَاضْطِرَابٍ ،  
وَسَكَتَ نَفْسَهُ وَخَلَدَ لِلنَّوْمِ فِي هَبَاءَةٍ وَسَعَادَةٍ .

كَانَتْ (خديجة) خَائِمَةً عَلَى زَوْجِهَا فِي وَاقِعِ الْأَمْرِ ،  
لَكِنَّمَا لَمْ تَشَأْ أَنْ تُظْهِرَ خَوْفَهَا لَهُ حَتَّى لَا يَتَصَاعَفَ خَوْفُهُ ،  
وَلِذَلِكَ فَقَدْ انتَظَرَتْ حَتَّى نَامَ ، وَذَهَبَتْ مُسْرِعَةً إِلَى ابْنِ عَمِّهَا  
(وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ) الَّذِي كَانَ يَقْرَأُ فِي الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ وَيَعْرِفُ  
مَا بِهَا ، فَقَصَّتْ عَلَيْهِ (خديجة) مَا حَدَثَ لَزَوْجِهَا .

وَمَا إِنَّ سَمِعَ (وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ) ذَلِكَ حَتَّى انْتَفَضَ وَاقِفًا ،  
وَقَالَ لـ (خديجة) فِي بِهِجَةٍ :

- قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَنْ كُنْتُ صَادِقَةً



فيما أحبرني به يا (خديجة) ، فإن زوجك قد نزل عليه  
الوحي الذي كان يأتي موسى ، وإنه لسي هذه الأمة .

فقلت (خديجة) :

— أجل ، إني صادقة ورب الكعبة .

فقال لها (ورقة) :

— اذهبي إلى زوجك وبشريه ، وفولي له : فليثبت !

ولم تمالك (خديجة) نفسها من السعادة ، فرجعت  
إلى رسول الله ﷺ وأخبرته بما قاله ابن عمها (ورقة بن  
نوفل) .

وخرج الرسول ﷺ يطوف بالكعبة تعبيراً عن شكره لله ،  
فلقيه هالك (ورقة بن نوفل) ، فحياه وسأله :

— يا بن أخي ، أخبرني بما رأيت وسمعت .

فأخبره الرسول ﷺ بحبر ما رأى وسمع ، فقال له  
(ورقة) :

— هذا الناموس — أي الوحي — الذي نزل على موسى

عليه السلام ، يا ليتني أكون حياً إذ يكذبك قومك ويؤذونك  
ويخرجونك .



فتعجب النبي ﷺ وسأل (ورقة) في دهشة :

- أو مخرجي هم ؟

فأجابته (ورقة) قائلاً :

- نعم . فإنه لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي .

ثم قال له :

- إن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً .

وانصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فوجد زوجته في

استقباله تصغي إليه وتشير عليه برأيها .

وبدأ الوحي ينزل على رسول الله ﷺ ، وأمره الله أن

يدعو عشيرته الأقربين ، فدعا زوجته (خديجة) ،

وما أسرع ما استجابت للإسلام ووقفت بجوار زوجها تشد

من أزره وتعينه على تبليغ دعوة الله إلى الناس كافة .

كانت مكانة (خديجة) عند الله كبيرة ، فهي أول من آمن

بالله ورسوله ، فقد خرجت ذات يوم تبحث عن رسول الله ﷺ

بأعلى مكة ، فلقيها (جبريل) في صورة رجل ، فسألها عن

النبي ﷺ ، فهابته ، وخشيت أن يكون هذا الرجل إنما

يسأل عن زوجها لكي يقتله ، فلما التقت بالرسول ﷺ

وأخبرته طمأنها ، وقال لها :





- هو ( جبريل ) ، وقد أمرني أن أقرأ عليك السلام ، وقال

إِنَّ اللَّهَ يقرأُ على ( خديجة ) السلام .

ولم تتمالك ( خديجة ) نفسها من الفرحه وقالت :

- إِنَّ اللَّهَ هو السلام ، وعلى ( جبريل ) السلام ، وعليك

السلام ورحمة الله !

ولم يكتفِ الرسول ﷺ بتبليغ السلام إلى زوجته من الله .

بل بشرها ببيت في الجنة جراً ما صنعت ، وقال ﷺ :

- أمرت أن أبشر ( خديجة ) ببيت في الجنة .

وبدأت المواجهة الصعبة بين رسول الله ﷺ وبين المشركين ،

حيث كذبوه وذوه وأسمعوه ما يعصبه ، ولم يجد الرسول ﷺ

ما يسليه هذا الأذى ، إلا حين كان يجلس إلى ( خديجة )

فتقف بجواره وتشد من أزره ، وتثبت على موقفه .

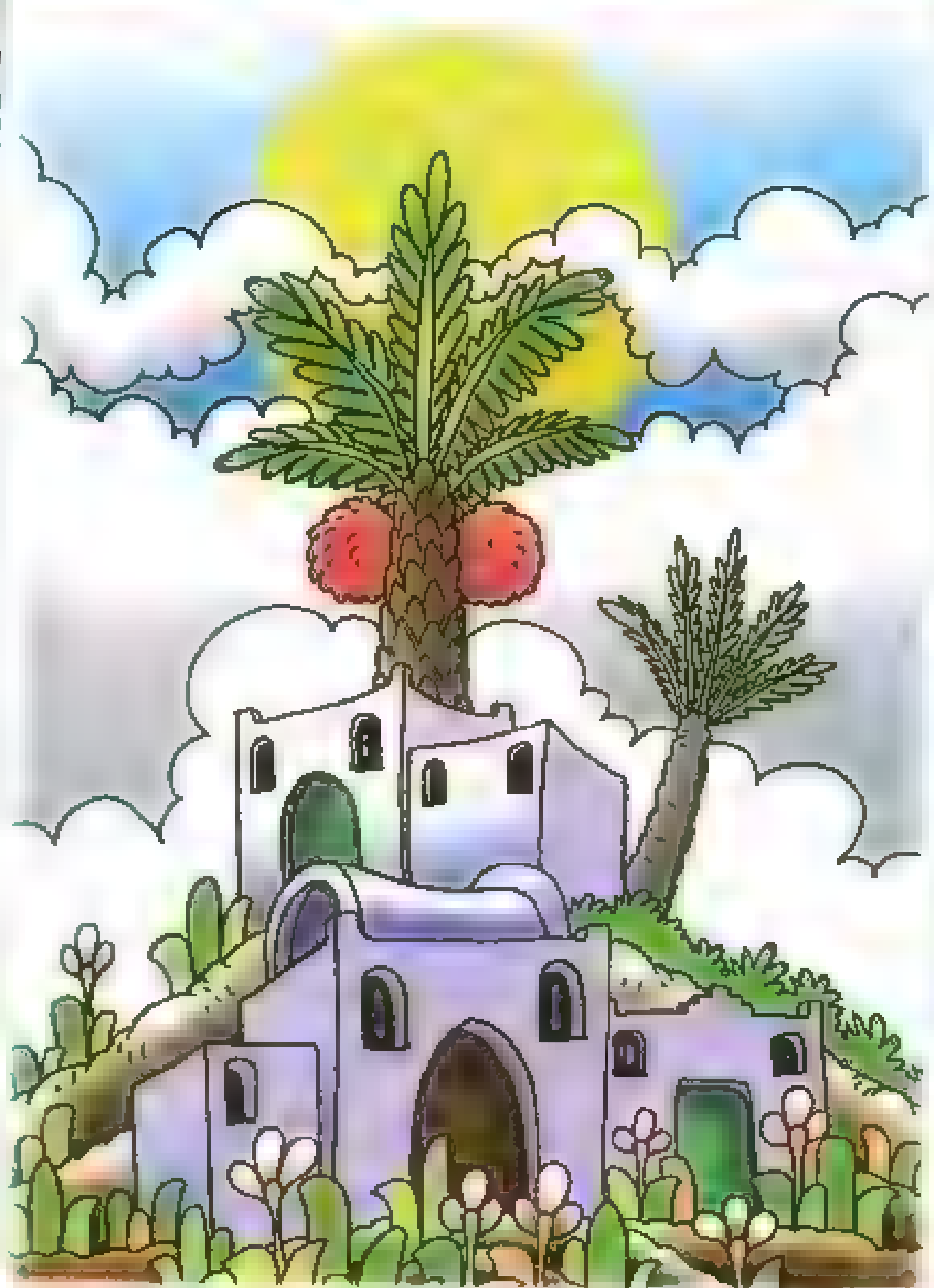
ولما عجز أهل مكة عن رد محمد ﷺ عن دعوته اتفقوا

على مقاطعة هو و ( بنى هاشم ) وكل من آمن به ، فكتبوا

بذلك كتاباً تعاهدوا فيه على ألا يبايعوهم ، ولا يدعوا سباً

من أسباب الرزق يصل إليهم ، ولا يقبلوا منهم صلحاً ،

ولا تأخذهم بهم رافة .



وانتزم كفارُ مكة بهذا الكتاب ثلاثَ سنواتٍ ، حاصروا  
خلالها الرسول ﷺ ومن معه ، وسعوا عنهم الطعام  
والشراب .

وصمدت السيدة (حديجة) مع زوجها في هذا الحصار ،  
ورفضت أن تبقى في بيتها ، بينما يعاني زوجها وأصحابه  
الجوع والحرمان ، ولم تتردد (حديجة رضي الله عنها) في  
الخروج مع النبي ﷺ ، وهكذا تخلت عن دارها الحسية ،  
وقامت تتبع السي ﷺ ، برغم ما كانت تعانيه من مرض ،  
فقد كانت تعاني آلام الشيخوخة .

وفي هذا الحصار اشتد البلاء بالرسول ﷺ ، وكان الصحابة  
يبحثون عن الطعام فلا يجدونه ، فقد رفض المشركون أن  
يبيعوه لهم مهما كان الشئ الذي يدفعونه فيه .

فقد كان الصحابة (رضوان الله عليهم) إذا أرادوا أن  
يشتروا طعاماً من السوق ، قام (أبو لهب) إلى التجار ، وقال لهم :  
- يامعشر التجار ، غالوا على أصحاب (محمد) حتى  
لا يحصلوا على ما يريدون .

فيعالي التجار فلا يقدر الصحابة على شراء الطعام ،  
فلا يجدون أمامهم سوى الصبر ، وأكل ورق الشجر

وبقيت (خديجة رضي الله عنها) في الحصار ، صابرة مع زوجها النبي ﷺ ، ومحملة لهذا الحصار الظالم الذي أنهك قواها ، ولم ترجع إلى بيتها إلا بعد أن تهاوى هذا الحصار أمام ذلك الإيمان الصادق ، وكانت طوال زمن الحصار نعم الزوجة الصابرة المحتسبة ، التي احتملت فوق طاقتها ، فقد كان عمرها قد قارب الخامسة والستين .





وبعد أن رجع محمد ﷺ من الشعب بعد أن انتهى الحصار الظالم ، لم تمض إلا شهرٌ قليلة حتى أصابته في عامٍ واحدٍ فاجعتان ، كلٌ واحدةٍ أكبر من الأخرى ، فقد مات عمُّه (أبو طالب) ومن بعده زوجته (خديجة) ، فتأثر رسول الله ﷺ لموتيهما تأثراً شديداً .

فقد كان عمُّه (أبو طالب) السند الذي يحميه من أذى قريش ، وكان المشركون يعملون له ألف حساب . أما (خديجة رضي الله عنها) فقد كانت بالنسبة لـ محمد ﷺ هي السند الحقيقي بما كانت تمنحه من حبها وبرها ، ومن رقة نفسها وطهارة قلبها وقوة إيمانها .

(خديجة) التي كانت تهون عليه كل شدة ، وتزيل من نفسه كل خشية ، والتي كانت ملاك رحمة ، يرى في عينيها وعلى ثغرها من معاني الإيمان بالله وبرسوله ما يزيده إيماناً بنفسه .

وبلغت متاعب الرسول ﷺ أقسى مداها في عام الحزن الذي مات فيه (خديجة) ومن قبلها مات عمُّه (أبو طالب) ، وظن المشركون أن الفرصة قد لاحت لهم بموت (أبي طالب) و(خديجة) ، فأخذوا يؤذون النبي ﷺ ، فقد اجتراً عليه الكفار ، فأسمعوه من الكلام ما لا يرضى ، وكان السفهاء

منهم عندما يجدونه في الطريق يرمون التراب على رأسه ،  
وكانت ابنته (فاطمة) كلما رأت ذلك مسحت عنه التراب  
وهي تبكي ، فيقول لها :

- لا تبكي يا بنية ! فإن الله مانع أباك .

ثم كان يردد قوله :

- والله ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات

(أبو طالب) !



وظل الرسول ﷺ وفيما لذكرى زوجته ، فكان لا يذبح شاة إلا ويأمر بإرسال بعضها إلى أصدقاء (خديجة) ، ويقول :  
- أرسلوا إلى أصدقاء (خديجة) ، إني لأحب حبیبها .  
لقد كانت السيدة (خديجة) ملء حياة النبي ﷺ وهي حبة ، وكذلك كانت لا تغيب عن باله بعد أن ماتت ، حتى قالت عنها السيدة (عائشة) :  
- كانت (خديجة) عند رسول الله ﷺ كأن لم يكن في الدنيا امرأة سواها !

وحقاً ، لم يكن في حياة النبي ﷺ امرأة استطاعت أن تأسو جراحه ، وأن تهيب له الأجواء المناسبة للدعوة ، مثلما كانت السيدة (خديجة بنت خويلد رضي الله عنها) .  
ويكفي أن الرسول ﷺ قال أكثر من مرة :  
- خير نساءها - أي الجنة - (خديجة بنت خويلد) ،  
وخير نساءها (مريم بنت عمران) . [رواه البخاري]

(تمت)

الكتاب القادم  
سودة بنت زمعة